الاسرة في مواجهة التلوث الفكري

أ.د.احمد خلف حسين الدخيل

كلية الحقوق- جامعة تكريت

مقدمة

لعل الحديث عن التلوث الفكري يستفز المتلقي ويستحضر لديه نظرية المؤامرة ويؤشر عليه انخفاض الوعي بكل ما يتم طرحه ومناقشته من افكار ويدعوه الى الحذر والشك والريبة في جميع من حوله من افراد وجماعات وشركات ومؤسسات عامة محلية كانت أو دولية، على الرغم من أن جذور هذا التلوث تضرب في عمق التاريخ فكم من أسرة تفككت لأسباب ليس لها من الواقع شيء اللهم إلا في معلومة مغلوطة نقلت لأحد أفرادها تلقفها دون تمحيص، وكم من دولة انهارت نتيجة فكرة هدامة زرعت في عقل حاكمها أو جماعة مؤثرة فيها، وكم من حرب ضروس راح ضحيتها مئات بل آلاف وربما ملايين البشر، فضلاً عن الخسائر المادية والآثار الكارثية على المجتمع كانت نتيجة منطقية لانجرار غير واع وراء افكار سامة ورؤى ضالة ووعود كاذبة، ولدينا في العراق مثال حي وقريب فلم نكد نلفظ انفاسنا من حرب طويلة خضناها ضد ارهاب اعمى يقصي ويهمش ويقتل جميع من يعارضه، انهكت الدولة وفرقت المجتمع ومزقت نسيجه الاجتماعي.

ومع أن الاتفاق لم ينعقد لدى الفقه حول الطبيعة القانونية للتلوث الفكري بين من يصفه بصورة من صور التلوث البيئي وبين من يعده سبباً لكل انواع وصور التلوث المختلفة، بيد أنه اصبح واقع حال تعاني منه جميع الدول ولكن بنسب متفاوتة، خاصة بعد ثورة المعلوماتية الهائلة والمتسارعة التي يشهدها العالم اليوم والانفتاح والتواصل الذي اتاحته وسائل التواصل الاجتماعي، مما انعكس سلباً على الاسرة ووضعها امام تحدى غاية في التعقيد لتكون في مواجهة

غول لا يترك شيئاً امامه الا ويلتهمه، وما يجره ذلك من نتائج وخيمة اذا ما علمنا المكانة التي تحتلها الاسرة في المجتمع العراقي.

وبغرض الإحاطة بالموضوع من كافة الجوانب لا بد من التطرق إلى ما يأتي :ـ

أولاً :ـ أهمية الدراسة:ـ تنبع أهمية الدراسة من الحرية والسهولة الكبيرة في الحصول على المعلومة ونشرها واعادة نشرها التي وفرها الاعلام الجديد فاختلط الحابل بالنابل والحق بالباطل مما ادى إلى صعوبة في التمييز بين الصالح والطالح من مصادر المعلومات وما تسببه الاشاعات من بلبلة وفوضى داخل المجتمع والاسرة لا يمكن السيطرة عليها بالوسائل العادية، وانما بوسائل استثنائية تعمل على محاكاة الجانبين الوقائي والعلاجي معاً، عبر الاستعانة بالأسرة ذاتها التي تعاني منه.

ثانياً :ـ مشكلة الدراسة :ـ تتجلى مشكلة الدراسة في ما يأتي :ـ

١ـ إذا كانت مكافحة التلوث البيئي الذي يصيب الجانب المادي للبيئة مثل تلوث الماء والهواء وغيرها من العناصر المادية الاخرى للبيئة تبدو معضلة صعبة الحل حشدت لها الجهود على المستويات كافة الوطنية والاقليمية والعالمية، فما بالك بتلوث الافكار والعقول والاذهان والصعوبة التي تكتنف عملية مكافحتها والتخلص منها أو على اقل تقدير التخفيف من آثارها الكارثية على الاسرة والمجتمع والدولة وهيبتها.

٢ـ كيفية توظيف الاسرة لمواجهة تحدي التلوث الفكري الذي يبدو للوهلة الاولى صعوبة القضاء عليه، اللهم الا بالاستعانة بعدة وسائل والتركيز على الاستثنائية منها وخاصة تلك التي تدور في فلك الاسرة.

ثالثاً :ـ فرضية الدراسة :ـ تنطلق الدراسة من افتراض ما يأتي :ـ

١ـ على الرغم من أن التلوث الفكري لا يخرج عن المفهوم العام للتلوث البيئي الذي يعرف بأنه (كل تغير سلبي يصيب أياً من العناصر المكونة للبيئة)، غير أنه يحتل مركز الصدارة بين صور وانواع التلوث المختلفة لما له من تأثير فعال فيها جميعاً.

٢ـ يمكن للأسرة، أن تلعب دوراً مميزاً في مواجهة التلوث الفكري، سواء من حيث استخدامها في برامج رفع الوعي المجتمعي في التعامل مع الكم الهائل من المعلومات التي

توفرها وسائل الاتصال الحديثة وتمييز الصادق منها من الكاذب، أو في بناء استراتيجية وطنية شاملة لإقامة دولة مؤسسات عادلة تقي مواطنيها وتحصنهم من الانزلاق في دروب الرذيلة، أو حتى المساهمة في تنفيذ برامج التأهيل التي تقام لمن وقع فريسة التلوث الفكري.

رابعاً :ـ منهج الدراسة :ـ سنعتمد في دراستنا المنهج التحليلي الاستنباطي للنصوص القانونية ذات الصلة بالجانب الاسري في مواجهة مظاهر التلوث الفكري من تطرف وارهاب واقصاء وتهميش وفساد وغيرها.

خامساً :ـ هيكلية الدراسة :ـ وفي سبيل ذلك سيتم تقسيم الدراسة على ثلاثة مطالب نخصص الأول للتعريف بالتلوث الفكري من تطور تاريخي ومفهوم ومظاهر وطبيعة قانونية، فيما نكرس الثاني للحديث عن أثر التلوث الفكري في الاسرة، والثالث والأخير لدور الاسرة في مواجهة التلوث الفكري، ثم نختم دراستنا بأهم الاستنتاجات والتوصيات، والله الموفق.

المطلب الأول

التعريف بالتلوث الفكري

لا بد لنا قبل الحديث عن التأثير المتبادل للأسرة والتلوث الفكري من التعرف على مضمون هذا النوع من أنواع التلوث وعلاقته ببقية أنواع التلوث ومدى اعتباره سبباً أو أثراً لتلك الأنواع، ولا يكون لنا ذلك إلا بالتطرق إلى الأصول التاريخية للتلوث الفكري والبذور الأولى له وما اصابه من تطور حتى وصل الى ما هو عليه اليوم، ومن ثم نتناول مفهومه من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، والصور التي يظهر بها، لنتعرف على الطبيعة القانونية له.

وبذلك يجب تقسيم المطلب على أربعة فروع نخصص الأول للتطور التاريخي للتلوث الفكري، والثاني لمفهوم التلوث الفكري، والثالث لمظاهر هذا التلوث، والرابع والأخير للطبيعة القانونية له، وكما يأتي :ـ

الفرع الأول

الأصل التاريخي للتلوث الفكري

يمكن القول أن التلوث الفكري كممارسة أو تطبيق وليس كاصطلاح يعد اقدم أنواع التلوث، ولا أدل على ذلك إلا ما جاء في قوله تعالى (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا

مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) (البقرة / ٣٥ـ٣٦)، وقوله عز وجل (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ، فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ) (طه / ١٢٠ـ١٢١)، إذ تشير هذه الآيات الكريمات إلى الحادثة المشهورة عن أن الله سبحانه وتعالى خلق أبونا آدم وأمنا حواء في الجنة وحذرهما من ان يغويهما الشيطان، وأكد لهما أنه عدو لهما، وأجاز لهما الأكل والشرب ولم يمنعهما سوى من شجرة واحدة، إلا أنهما لم يطبقا أوامر الله عز وجل وأطاعا الشيطان الذي أكد لهما أن هذه الشجرة هي شجرة الخلد وأن من يأكل منها يخلد ولن يموت، وبذلك يكون التفكير هنا تفكير غير سليم وكان من نتائجه أن هبط بهما الله إلى الأرض.

ثم تبعتها قصة أبني آدم عليه السلام إذ قال تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ا لْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (المائدة / ٢٧ـ٣٠)، إذ تشير هذه الآيات الكريمات إلى أن أول حادثة قتل على سطح الأرض كانت نتيجة تفكير ملوث حين قتل قابيل أخاه هابيل وندم على ما فعله بعد ذلك، وغيرها من الآيات الأخرى التي أكدت وجود الكثير من الحوادث التي تدل دلالة قاطعة على وجود التلوث الفكري منذ بداية الخليقة وأن النفس البشرية تحمل بذرتي الخير والشر معاً وأن كل شخص يتصرف حسب طبيعته فإما أن ينحاز للخير كما فعل هابيل وإما أن ينجر إلى الشرف كما فعل قابيل.[1]

ولكن استخدام التلوث الفكري كاصطلاح يبدو حديثاً جداً مقارنة ببقية أنواع التلوث الأخرى، فمع أن مصطلح التلوث البيئي قد اصبح متداولاً مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، فإن مصطلح التلوث الفكري بدأ بالظهور مع بداية الألفية الثالثة وأخذ علماء الاقتصاد

[1] ـ للمزيد من التفصيل ينظر د. محمد شلال حبيب : اصول علم الاجرام، ط١، مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٢، ص٨١ـ٨٢.

والاجتماع والقانون يتداولونه بكثرة في دراساتهم المختلفة مركزين على أسباب هذا النوع من التلوث ومظاهره والحلول والمعالجات الواجب اتباعها للحد من آثاره السلبية على الفرد والمجتمع.[١]

الفرع الثاني

مفهوم التلوث الفكري

بالنظر لحداثة اصطلاح التلوث الفكري فان معالمه لازالت غير واضحة، وهو ما جعل الفقهاء يختلفون في تعريفه وبيان مفهومه، مما تطلب منا التعرف على معنى هذا التعبير لغة واصطلاحاً، وكما يأتي :ــ

أولاً :ـ التلوث الفكري لغة :ـ التلوث اسم من الفعل لوث يقال لوث ثيابه بالطين تلويثاً أي لطخها بالطين، ولوث الماء كدره [٢]، كما يستخدم التلوث ليدل على الخلط بالشيء يقال لوث الشيء خلطه به، والتاث عليه الأمر أي اختلط عليه أو التبس عليه، والتاث الهواء والماء ونحوه خالط مواد غريبة ضارة.[٣]

أما الفكري فمن الفكر والفكر إعمال الخاطر في الشيء، وعند سيبويه لا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر، وهناك من يقول أن الفكر الفكرة، والفكري على فعل أسم، ويقول الجواهري أن التفكر هو التأمل، والاسم الفكر والفكرة، الفكر بالفتح.[٤]

ثانياً :ـ التلوث الفكري اصطلاحاً :ــ عرف المشرع العراقي البيئة بأنها (المحيط بجميع عناصره الذي تعيش فيه الكائنات الحية والتأثيرات الناجمة عن نشاطات الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية)[٥]، وهو ما يعني أخذه بالمفهوم الواسع للبيئة والتماشي مع التعريف

---

[١] ـ للمزيد من التفصيل ينظر د. احمد خلف حسين الدخيل وإبراهيم علي محمد : الضرائب على التلوث البيئي بين دواعي الحماية وغياب السند القانوني، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد٤، س٤، ع١٦، ٢٠١٢، ص٢٣١.

[٢] ـ الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨، ص٣١٠.

[٣] ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ١٩٩٢، ص٥٦٧.

[٤] ـ المعاني الجامع، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي :

ـwww.almaany.com/am/diet/ar-ar/t;v

[٥] ـ البند (خامساً) من م (١) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ النافذ، الذي نشر في جريدة الوقائع العراقية بعددها المرقم ٤١٤٢ في ٢٠١٠/١/٢٥.

الراجح في الفقه الذي يخلص الى تعريفها بأنها (كل ما يضمه الكون) [١]، فهذا التعريف يجعل البيئة تشمل الجوانب المادية والمعنوية في الكون ومنها الفكر والعقل وما يضمه من توجهات، ومن ثم فان التعريف العام للتلوث يشمل أيضاً التلوث الفكري، فاذا ما اخذنا بتعريف المشرع العراقي للتلوث بشكل عام بأنه (وجود أي من الملوثات المؤثرة في البيئة بكمية أو تركيز أو صفة غير طبيعية تؤدي بطريق مباشر إلى الاضرار بالإنسان أو الكائنات الحية الأخرى أو المكونات اللاحياتية التي توجد فيها)[٢]، وكذلك التعريف الفقهي الراجح له بأنه (كل تغير سلبي في أي من العناصر المكونة للبيئة) [٣]، فهذه التعريفات للتلوث تؤكد أنه يمكن أن يضم التلوث الفكري أيضاً والذي عرف عدة تعريفات منها تعريفه بأنه (تلوث الفكر الانساني بعدة ملوثات تعمل على هدم الانسان الفرد والجماعة) [٤]، وقد اردف هذا التعريف بعدد من الملوثات الفكرية أهمها السطحية والسفسطة والتعصب والعجز الفكري والعقم الفكري والوهم والظنون.

ويبدو لنا أن هذا التعريف يعاب بإحالته الى تفصيلات ترتبط بالملوثات الفكرية، فضلاً عن ادخاله المعرف ضمن التعريف.

كما عرف التلوث الفكري بأنه (الاعتقاد والايمان بمفاهيم خاطئة والعمل بها اعتقاداً على أنها ناجحة وصالحة وغير خاطئة).[٥]

ونرى بأن هذا التعريف لا يفي بمضمون التلوث الفكري ولا يحيط بجميع معانيه، وإنما يركز على جانب منه فقط ألا وهو الاعتقاد بمفاهيم خاطئة وتصور صحتها، في حين أن التلوث الفكري يشمل أيضاً العمل بأفكار خاطئة رغم العلم بعدم صحتها.

ويعرف التلوث الفكري أيضاً بأنه (الافكار السلبية والمعتقدات والقيم والسلوكيات والاتجاهات والاخلاقيات والمبادئ والظواهر السلبية التي تتعارض مع قيم المجتمع وتؤثر سلباً على سلوك الفرد) [٦]، ويلاحظ على هذا التعريف الاطالة غير المبررة فهو أقرب إلى الشرح منه إلى إلى التعريف.

---

[١] ـ د. احمد خلف حسين الدخيل وابراهيم علي محمد، مصدر سابق، ص٢١٠.

[٢] ـ البندين (سادساً وثامناً) من م (٢) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ النافذ.

[٣] ـ د. احمد خلف حسين الدخيل وابراهيم علي محمد، مصدر سابق، ص٢١٦.

[٤] ـ غازي أحمد أبو فرحة : التلوث الفكري، كتاب منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي :
ـhttp://www.safsaf.org/06arab_sis/ghazi_abo_khalifa.htm

[٥] ـ محمد بو نوار : التلوث الفكري لدى المغاربة، مقال منشور في صحيفة هبة بريس بتاريخ ٢٠١١/٤/١١.

[٦] ـ د. منيرة عبدالله سليمان السنبل : التلوث الفكري لدى الشباب ودور خدمة الفرد في التعامل معه، بحث منشور في مجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد٢٩، ع٥٨، ص١٤٣.

وعليه واتساقاً مع المفهوم العام للتلوث في التشريع والفقه والقضاء، وفي سبيل وضع تعريف جامع مانع للتلوث الفكري لا يسعنا إلا أن نعرفه بأنه (كل تغير سلبي في العناصر المعنوية للبيئة)، فهذا التعريف وحده الذي يتجاوز الانتقادات الموجهة للتعريفات السابقة وخاصة ما تعلق منها بضرورة شمول التعريف لكافة محاور هذا النوع من التلوث سواء ما تعلق منها بالاعتقاد الخاطئ أو تعمد العمل بأفكار خاطئة رغم العلم بعدم صحتها، فضلاً عن أنه يعطي حكماً عاماً للتلوث الفكري يتناسب والافكار السائدة في كل دولة من الدول، بل والفكر العالمي، فكل دولة تعتبر بعض ا لافكار أفكاراً ملوثة حسب منظومة القيم التي تؤمن بها وتضع الوسائل المناسبة لحمايتها.

ولا يعيب تعريفنا هذا ما اكده البعض[1] من أن التلوث ينقسم على قسمين الأول مادي والثاني روحي والذي يشمل إلى جانب التلوث الفكري أنواع اخرى من التلوث كالذوقي والاخلاقي والحضاري والديني والثقافي والاعلامي والسياسي والعلمي والاداري والتجاري والعالمي والامني، ذلك أن هناك تداخل بين جميع هذه الانواع من التلوث التي اسماها بالتلوث الروحي (المعنوي) فالتلوث الذوقي مثلاً يدخل ضمن التلوث الفكري أيضاً.

الفرع الثالث

مظاهر واسباب التلوث الفكري

وفي إطار التعرف على مضامين التلوث الفكري ينبغي ان نتطرق الى مظاهر هذا النوع من التلوث، ومن ثم ابراز اسبابه وكما يأتي :ـ

أولاً :ـ مظاهر التلوث الفكري :ـ إن أهم مظاهر التلوث الفكري هي :ـ[2]

١ـ الكذب.

٢ـ الغلو والتطرف.

٣ـ الارهاب.

---

[1] ـ غازي أحمد أبو فرحة، مصدر سابق، ص٢.

[2] ـ د. منيرة السنبل، مصدر سابق، ص١٤٦ وما بعدها.
محمد بو نوار، مصدر سابق، ص٢.

٤ـ الكره.

٥ـ الضغينة.

٦ـ التخريب.

٧ـ العنصرية.

٨ـ الطائفية.

٩ـ العرقية.

١٠ـ الغش.

١١ـ الاحتيال.

١٢ـ التزوير.

١٣ـ الاختلاس.

١٤ـ التهرب الضريبي.

١٥ـ التهريب.

١٦ـ سائر الافعال المخالفة للقانون والعادات والتقاليد والتعاليم الدينية.

١٧ـ الخروج عن المألوف في العلاقات الاجتماعية.

١٨ـ الانتماء إلى الجماعات المشبوهة أو مناصرتها أو الايمان بأفكارها.

١٩ـ الاستبعاد أو الالغاء لكل ما هو ايجابي.

٢٠ـ تعميم كل ما هو سلبي.

٢١ـ التعسف في استعمال الحق.

ثانياً :ـ أسباب التلوث الفكري :ـ يعود التلوث الفكري لعدة أسباب أهمها :ـ[١]

١ـ الأثر السلبي لوسائل الاعلام المختلفة التقليدية منها والحديثة وغياب أو ضعف الرقابة عليها.

٢ـ ضعف الوازع الديني واتساع رقعة الفراغ الروحي.

---

[١] ـ محمود خليل أبو دلف ومحمد عثمان أغا : التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية، مجلد٩، ع٢، ٢٠٠١، ص٩٧ـ٩٨.

ـ د. عصمت نصار : التلوث الثقافي في مصر وغيبة سبل الوقاية وآليات العلاج، مقال منشور على شبكة الانترنت، متاح على الرابط الآتي :ـ http://www.rosaelyoussef.com/articles/12105

٣ـ ضعف دور الاسرة في تربية الابناء وهشاشة رقابتها عليهم.

٤ـ غياب أو ضعف برامج التثقيف الحكومية منها وغير الحكومية.

٥ـ الانبهار بالحضارات التي تتزعم العالم اليوم.

٦ـ الاحتكاك بالحضارات والجماعات والاشخاص السيئة.

٧ـ غياب النظام القانوني الفعال.

٨ـ ندرة وجود القدوة الحسنة والاصطدام بواقع تلك القدوة المرير.

٩ـ عدم قيام المؤسسات التعليمية بمواكبة التطورات المتسارعة والتوعية بآليات التعامل الصحيح معها.

١٠ـ وجود العناصر المندسة سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول.

١١ ـ الانفتاح على كل شيء سلبياً كان أم ايجابياً دون تنظيم أو رقابة بفعل سياسات العولمة وباستخدام وسائل التواصل الحديثة.

١٢ـ الشعور بالظلم الاجتماعي.

١٣ـ الاقصاء والتهميش.

١٤ـ البطالة وغياب الأمل في الحصول على العمل المجزي.

١٥ـ الانفلات الأمني وضعف السلطة.

١٦ـ الجهل والفقر والأمية.

١٧ـ الظروف الدولية وعدم القدرة على استيعابها والانغلاق تجاهها.[١]

١٨ـ انزواء المتعلمين وتصدي الجهلاء وتصدي الجهلة للشؤون العامة.

١٩ـ السذاجة.

[١] ـ د. عبدالكبير العلوي المدغري : الحوار بين الثقافات والتحالف بين الحضارات ودرهما في مكافحة التطرف والارهاب، بحث منشور في مجلة الاسلام اليوم، ص٤٩.

الفرع الرابع

الطبيعة القانونية للتلوث الفكري

ان المتتبع لآثار الفقه القانوني لا يجد فيه أية اشارة بصورة مباشرة إلى موضوع الطبيعة القانونية للتلوث الفكري اللهم الا عند الحديث عن الحيلة او التحايل على القانون والالتفاف الذي تقوم به والاستفادة من الثغرات القانونية للتخلص من حكم القانون أو حتى للاستفادة منه لتوصيف بعض التصرفات بالصورية التي لا يعتد بها القانون، أما ما عداها فلا يمكن أن تتخذ لقضاء أي موقف.[1]

والحقيقة أنه لا يمكن اعطاء حكم عام للطبيعة القانونية للتلوث الفكري، وانما ينبغي التفرقة بين المستويات التي تصل اليها نسبة أو مستوى التلوث الفكري وانعكاساته على افعال الشخص الذي يعاني منه وعلى التفصيل الآتي :ـ

أولاً :ـ التلوث الفكري خطأ أخلاقي :ـ عندما لا يتجاوز التلوث الفكري سرائر النفس البشرية ويبقى في حدود التفكير والنوايا دون أن يتجسد بعمل، بل حتى إذا ظهر إلى العلن على شكل بعض التصرفات التي لا يمنعها القانون أو لا ينظمها كعلاقة الانسان بربه وبعض تصرفاته تجاه نفسه التي تخرج عن دائرة التنظيم القانوني فإنه لا يشكل سوى خطأً أخلاقياً.[2]

فمجرد الكذب في الحديث مع الأفراد وكذلك عدم اطاعة نصائح الوالدين أو عدم تنفيذ أوامرهم أو الكره لبعض الاشخاص أو عدم احترام الكبير وعدم العطف على الصغير والايمان بالأفكار التي تحملها الجماعات الارهابية المسلحة دون الانتماء إليها أو حمل فكر اقصائي أو تعميم كل ما هو سلبي أمور لا يمكن أن تدخل الشخص ضمن احدى أنواع المسؤولية القانونية، بل تبقى ضمن اطار المسؤولية الاخلاقية كونها لا تشكل سوى مخالفة للقواعد الاخلاقية وبالتالي توص بأنها خطأ أخلاقي ليس إلا.

ثانياً :ـ التلوث الفكري خطأ مدني :ـ عندما يتجاوز التلوث الفكري النوايا ليصل إلى مستوى الافعال أو الاقوال أو حتى اتخاذ موقف سلبي تجاه تصرف معين ليخالف بذلك احكام المسؤولية

---

[1] ـ د. بيار أميل طوبيا : التحايل على القانون، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٩، ص١٦ـ١٧.
ـ د. بيار أميل طوبيا : الغش والخداع في القانون الخاص، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٩، ص١٩.

[2] ـ عبد الباقي البكري وزهير البشير : المدخل لدراسة القانون، بلا مكان ولا سنة نشر، ص٦٢ـ٦٧.

المدنية بأن يرتكب خطأ يتسبب في ضرر معين لشخص محدد أو يخالف عقداً قام بإبرامه فيتحمل بالنتيجة المسؤولية المدنية التقصيرية منها أو العقدية على التوالي، فيشكل فعله خطأً مدنياً.[١]

فاذا ما قام شخص معين مدفوعاً بالتهور أو عدم المبالاة أو التقصير في اتخاذ الاحتياطات اللازمة مما ادى إلى الاضرار بشخص ما، فإنه يكون قد ارتكب فعلاً مخالفاً لأحكام القانون المدني فيتحمل المسؤولية التقصيرية ويلزم بدفع التعويض لمن تسبب له بالضرر، أو أن يقوم شخص معين بالتعاقد مع آخر فيستخدم وسائل الغش والخداع ليدفعه إلى التعاقد ويجعله يدفع مبلغاً يزيد كثيراً عن القيمة الحقيقية للمعقود عليه، فإنه يكون قد ارتكب خطأً عقدياً وبالتالي يتحمل المسؤولية العقدية.

ثالثاً :ـ التلوث الفكري خطأ انضباطي :ـ عندما يكون القائم بفعل التلوث الفكري موظفاً عاماً أو عاملاً ويتعلق ذلك الفعل بوظيفته العامة أو بعمله، فإنه يكون قد ارتكب مخالفة انضباطية، ذلك أن كل دولة تضع نظاماً انضباطياً تضمن به التزام موظفيها بالأوامر والنواهي التي تفرضها عليهم، كما أن كل مؤسسة عامة أو خاصة تفرض على العاملين لديها التزام قواعد سلوك وأن أية مخالفة لتلك القواعد يعني ارتكاب خطأ انضباطي وتحمل مسؤولية انضباطية.[٢]

فإثارة المشاكل في الدائرة أو بين الموظفين واحاكة المؤامرات والتجاوز على الرؤساء في العمل وعدم احترام انسانية المرؤوسين، كلها تشكل افعالاً للتلوث الفكري تدخل ضمن الأخطاء الانضباطية التي يترتب عليها مسؤولية انضباطية.

رابعاً :ـ التلوث الفكري جريمة جنائية :ـ يمكن أن يصل فعل التلوث الفكري إلى مستوى الجريمة الجنائية إذا ما خضع لأحكام القانون الجنائي أو أي نص قانوني آخر يجرم ذلك الفعل ويحدد عقوبة جنائية له.[٣]

---

[١] ـ د. عبدالمجيد الحكيم وعبدالباقي البكري ومحمد طه البشير : نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، ج١، مصادر الالتزام، العاتك لصناعة الكتاب، بلا سنة نشر، ص١٩ وما بعدها وص ٢١١ وما بعدها.

[٢] ـ د. ماهر صالح علاوي الجبوري : مبادئ القانون الإ٠داري دراسة مقارنة، العاتك لصناعة الكتاب، بلا مكان ولا سنة نشر، ص١٢٦ وما بعدها.

[٣] ـ د. علي حسين الخلف ود. سلطان عبدالقادر الشاوي : المبادئ العامة في قانون العقوبات، ط٢، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٣٠.

فالاحتيال والتزوير والتهرب الضريبي والتهريب وسائر الاعمال التي جرمها المشرع وافرد لها عقوبات جنائية مجردة فإنها تشكل تلوثاً فكرياً، وفي نفس الوقت أفعالاً جرمية يتحمل مرتكبها المسؤولية الجزائية دون أن ينفي ذلك عنه المسؤولية الادارية أو المدنية أو حتى الأخلاقية.

خامساً :ـ التلوث الفكري خطأ دولي :ـ يمكن أن يشكل التلوث الفكري خطأً دولياً وذلك عندما يخالف أحكام القانون الدولي وتتوفر أركان المسؤولية الدولية عبر نسبة الفعل إلى شخص دولي وعدم مشروعية ذلك الفعل وارتباطه بالضرر وبالتالي تحمل فاعله للمسؤولية الدولية.[1]

ومن هنا فإن قيام دولة معينة أو منظمة دولية بارتكاب فعل مخالف لأحكام وقواعد القانون الدولي كالعمل على اثارة البلبلة أو دعم بعض الجماعات الارهابية في دولة أخرى مما يتسبب في الاضرار بتلك الدولة فإنها تعد مرتكبة فعلاً من أفعال التلوث الفكري وخطأً دولياً وبالتالي تحمل مسؤولية دولية في هذا المجال.

المطلب الثاني

أثر التلوث الفكري في الأسرة

لا شك في أن أول من يتأثر بالتلوث الفكري الذي يتعرض له الشخص هو الاسرة بعدها أحدى المكونات الاجتماعية للبيئة الانسانية[2]، إذ سينعكس ذلك سلباً على التماسك الأسري وعلى مستوى المعيشة وعلى سمعة الأسرة وعلى الوضع القانوني لأفرادها وعلى طبيعة العلاقات بين أفرادها، وعليه سيتم تقسيم هذا المطلب على خمسة فروع نتحدث في كل واحد منها عن أحد تلك الانعكاسات، وكما يأتي :ـ

الفرع الأول

أثر التلوث الفكري في تماسك الأسرة

إن أول الآثار التي يمكن أن تترتب على التلوث الفكري قدر تعلق الأمر بالأسرة هي تلك المتعلقة بتماسك الأسرة، فهل يا ترى يبقى شيء من ذلك التماسك الاسري ؟ وما مدى التفكك الذي يمكن تصل إليه الأسرة ؟ وما انعكاسات ذلك التفكك على الوضع المالي للأسرة ؟

---

[1] ـ د. عصام العطية : القانون الدولي العام، ط٢، بلا مكان ولا سنة نشر، ص١٧٣ وما بعدها.

[2] ـ باربارا روز جونستون : من يدفع الثمن ؟ الاطار الثقافي الاجتماعي للأزمة البيئية، ترجمة صادق ابراهيم عودة، ط١، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ١٩٩٨، ص٢٣٠.

إن وجود شخص في الأسرة ممن يعانون من التلوث الفكري أو يمارس ذلك النوع من التلوث وخاصة تلك الممارسات ذات المستويات المتقدمة التي لا تكتفي أو لا تقف عند حد النوايا والافكار، بل تتعداها إلى مستوى الأفعال التي تندرج تحت حكم القانون وبالتحديد منها تلك التي تصل إلى مستوى الاعمال الجرمية والتي غالباً ما تنتهي بذلك الشخص إلى الحكم عليه بالغرامة الكبيرة أو السجن أو حتى الاعدام، وهو ما سيؤدي بالتأكيد إلى التأثير بشكل كبير على مستوى تماسك الأسرة فيقود إلى التفكك الأسري خاصة إذا كان ذلك الشخص هو رب الأسرة أو الأم حيث سيضطر الزوج أو الزوجة الذي يتركه شريكه ويدخل السجن إلى البحث عن شريك حياة جديد، ولا شك أن التجربة أثبتت بأن العضو الجديد في الأسرة لن يكون في أغلب الأحيان، قادراً على الاندماج مع بقية افراد الأسرة أو أن يكون بقية أفراد الأسرة غير قادرين على الانسجام مع العضو الجديد في الأسرة مما يؤدي إلى الانفصام العائلي ومن ثم التفكك الأسري.[1]

وربما لا نجانب الصواب إن ادعينا بأن أبسط أنواع وصور التلوث الفكري كالكذب وعدم احترام الوالدين أو العنف الأسري الذي لا يرقى إلى مستوى الأفعال الجرمية يمكن أن تؤدي بطريقة أو بأخرى إلى التفكك الأسري وذلك بسبب الآثار السلبية التي تتركها مثل تلك الممارسات على فرص العيش المشترك بين أفراد العائلة أو الأسرة الواحدة مما يؤدي بالنتيجة إلى تفككها، ولنا في مخلفات داعش الارهابية وعوائلها التي تغط بها المخيمات مثالاً حياً لذلك.

الفرع الثاني

أثر التلوث الفكري في المستوى المعاشي للأسرة

لما كان الشخص الذي يمارس أو يعاني من التلوث الفكري وينتمي إلى أسرة معينة وبالنظر لانشغاله بأعمال أو أفعال او أفكار التلوث الفكري فإنه إما أن يترك عمله ويتفرغ لتلك التصرفات أو على أقل تقدير سيهمل أو يقصر في عمله، بل حتى لو افترضنا جدلاً، أن ذلك

[1] ـ ينظر في تفصيل التفكك الأسري وعلاقته وأسبابه ينظر ـ فؤاد عبدالكريم محمد البدوي : التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جرائم المخدرات، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٨ـ١٤٢٩ هـ ص١٥ وما بعدها.

ـ صالح حسين العقيدي : أثر التفكك الأسري على جنوح طلاب المدارس الثانوية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٨ـ، ص١٤ وما بعدها

الشخص هو ليس رب الأسرة أو ليس ممن يعملون أصلاً فإن قيامه بتلك الأفعال أو التصرفات يحتاج إلى الكثير من الأموال مما ينهك موازنة العائلة ويؤثر سلباً في مستوى معيشتها، حيث ستفقد الكثير من ايراداتها بسبب انشغال رب الأسرة بتلك الممارسات أو بسبب صرفها على الاعمال الملوثة للفكر التي يقوم بها أحد أفرادها أو ربما أكثر من فرد من أفرادها، إذا ما علمنا أن ذلك الفرد يحاول بشتى الطرق أن يشرك معه بعض أفراد عائلته لمساعدته في تلك الأعمال.[1]

وقد يقول قائل بأن من يقوم بأفعال أو ممارسات التلوث الفكري فإنه ليحصل على بعض الأموال التي يمكن، وعلى العكس مما انتهينا إليه، إلى زيادة أو رفع المستوى المعاشي للعائلة وليس خفض ذلك المستوى، فالفساد الاداري والمالي يحقق لصاحبه أموالاً طائلة يحلم أقرانه بالحصول على جزء منها وهو ما يجعله يعيش هو وأفراد عائلته ببحبوحة من الرفاهية والعيش الرغيد.

وإذا كان في ذلك الرأي جانبَ كبيراً من الوجاهة، فانه لا يمكن التسليم به على اطلاقه ذلك أنه مهما طال الزمن على تلك الممارسات المشبوهة فإنها لابد ان تكتشف ويحال فاعلها إلى القضاء ليأخذ جزائه العادل، مما يجعل تلك الزيادة في المستوى المعاشي مؤقتة ولا تدوم طويلاً هذا من جهة، ناهيك عن أن ذلك إذا صح مع بعض الممارسات الملوثة للفكر فإنه لا ينطبق على الكثير من تلك الأفعال والممارسات.

الفرع الثالث

أثر التلوث الفكري في سمعة الأسرة

ربما يكون من أهم وأبرز الآثار التي يتركها التلوث الفكري في الأسرة أنه يوصم الأسرة بالفساد أو بالكذب أو بالاختلاس أو بالإرهاب أو بغيرها من الصفات والممارسات الملوثة للفكر التي تحدثنا عنها سابقاً إذا ما علمنا أن المجتمعات الشرقية وبحكم تشعب وتعقد العلاقات الاجتماعية والاسرية فيها بحيث يكون للأسرة علاقات واسعة مع جميع الأسر والعوائل في المنطقة، بل قد تتعداها إلى خارج المنطقة ما يؤدي إلى نظرة متدنية لتلك العوائل التي تقوم بأفعال التلوث الفكري لا يمكن أن تتجاوزها بسهولة اللهم إلا إذا غادرت المنطقة وهاجرت إلى

[1] ـ ينظر في تفصيل قياس مستوى المعيشة د. ندوة هلال جودة : قياس مؤشرات مستوى المعيشة في البصرة لعام ٢٠٠٧، بحث منشور في مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، مجلد٥، ع٤، ٢٠٠٩، ص٤٩.

منطقة أخرى لا يعرفها فيها أحد لتكون علاقات جديدة وتحاول أن تبتعد عن تلك الصفات التي وصمت بها في المجتمع الذي كانت تعيشه.[1]

بيد أنه ينبغي أن لا ننسى أن ثقافة المجتمع تغيرت واصابها التلوث وبدأت تنظر إلى الفاسد والكاذب والمختلس وما شابه ذلك، على أنه ذكي ويجيد التعامل مع الآخرين بل يخدم المجتمع وأفراده، وهو ما يجعل الشخص النزيه والحريص على المال العام وعلى مصلحة المجتمع ويحارب الفساد ولا يقبل مشاركة الفاسدين بفسادهم ولا يقوم بأي عمل ملوث للفكر، شخصاً منبوذاً شاذاً لا يقبله أحد، فالعاقل في وسط المجانين مجنون.

الفرع الرابع

أثر التلوث الفكري في الوضع القانوني للأسرة

بالنظر للطبيعة القانونية للتلوث الفكري وممارساته المختلفة فإن الأفراد الذين يقومون بتلك الأفعال التي تندرج تحت مسمى التلوث الفكري سيخضعون للإجراءات القانونية المناسبة وحسب الأحوال، حيث سيخضع البعض منهم لإجراءات المسؤولية المدنية وبالتالي عليه أن يدفع التعويض بما يتناسب والأضرار التي تسبب بها للأفراد أو الأسر المتضررة، في حين يتحمل البعض الآخر المسؤولية الانضباطية ويخضع لإجراءاتها الادارية والمهنية لتفرض عليه إحدى الجزاءات الانضباطية المحددة في القوانين ذات الصلة، فيما يخضع جزء آخر من أولئك الأشخاص الملوثين للفكر لإجراءات المسؤولية الجنائية إذا ما وصل الأمر بهم إلى مخالفة أحكام قانون العقوبات أو النصوص الجزائية في القوانين الأخرى.

لا بل أن البعض من تلك الممارسات والتصرفات يمكن أن يكون محلاً لجميع أنواع المسؤوليات المدنية منها والانضباطية والجزائية إذا ما شكل الفعل الواحد منها خرقاً للقوانين المدنية والقوانين الانضباطية والقوانين أو على الأقل النصوص الجزائية، فعندما يقوم شخص يحمل فكراً ملوثاً باستغلال وظيفته لاختلاس مبلغ معين من أموال الدولة فانه يعد مرتكباً فعلاً

---

[1] ـ ينظر في تفصيل د. خالد يوسف الشطي : تدبير ميزانية الأسرة، بحث منشور على شبكة الانترنت متاح على الرابط الآتي :ـ dr-kshatti.com/ar/wp-content/uploads/2016/12/m-osraa.pdf

ـ د. احمد الأصفر : المستوى المعيشي للأسرة العمالية وشكل استجابتها لطرق التسويق التجاري للسلع دراسة اجتماعية لعينة بحثية من الأسر في مدينة دمشق، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، مجلد١٨، ع٤، ٢٠٠٢، ص١٤٣.

مخالفاً لأحكام القانون المدني بإضراره بأموال الدولة فيكون عليه جبر الضرر الذي أصابها باعادة الأموال المختلسة، كما أنه في نفس الوقت يعد مرتكباً خطأً انضباطياً فيعاقب عقوبة انضباطية، وفي الوقت ذاته ونتيجة لكون الفعل مجرم جزائياً فانه ينبغي أن يعاقب عقوبة جزائية تتناسب مع فعله ووفقاً للسلطة التقديرية التي يمنحها القانون للقضاء.

الفرع الخامس

أثر التلوث الفكري في العلاقات داخل الأسرة

إن وجود فرد أو أكثر من الأفراد في الأسرة الواحدة ممن يمارسون أفعالاً ملوثة للفكر سينعكس سلباً على العلاقات داخل الأسرة فيجعل أولئك الأفراد يتصرفون تصرفات لا تتناسب مع وضعهم في العائلة، فيرفض مثلاً الولد أو البنت أداء المهام التي يكلفه أو يكلفها بها الوالد أو الوالدة ويتوقف عن احترام الكبير والعطف على الصغير ويتمرد على النظام الأسري ويعتبر نفسه أكثر استقلالية من ذي قبل،[1] لذلك تجده يحاول بشتى الطرق فرض ارادته وتصوراته المنحرفة على افراد الأسرة وربما يستخدم العنف ضد كل من لا ينفذ أوامره ونواهيه أو ربما يستعين بشخص من خارج الأسرة ضد أفراد الأسرة، وهو ما حصل فعلاً في استعانة بعض عناصر داعش الارهابية بتلك الجماعات الارهابية ضد والده أو والدته أو أحد اخوته أو اخواته عندما لا يستجيب أي منهم لما يطرحه من أفكار ارهابية هدامة لا يمكن قبولها، فكم من اب أو أم أو أخ أو أخت راح ضحية وشاية أبن أو أخ لجماعات مسلحة لا تعرف سوى القتل.

[1] ـ ينظر في تفصيل ذلك د. سلوى عبدالحميد حمدي : عقوق الوالدين وانعكاساته السلبية على أمن الأسرة، سلسة الأمن والحياة، ع٤١٢، ص٦٤ـ٦٩.

المطلب الثالث

دور الأسرة في مكافحة التلوث الفكري

إن من أبرز المنظمات الاجتماعية التي يمكنها لعب دور فعال في مكافحة التلوث الفكري هي الاسرة وذلك بحكم قربها من الشخص الذي يمارس تلك الافعال أو يؤمن بتلك الأفكار والروابط القوية التي تربطها به، ولا ينتقص من ذلك الدور ما يمكن ان يقال من ان الاسرة قد تكون احد اسباب التلوث، فإذا كان رب الاسرة أو أحد افرادها ملوثاً فكرياً فانه قد يؤثر على بقية أفراد العائلة، ولا يقلل من ذلك الدور أيضاً القول بأن الأسرة وخاصة الشرقية منها غير مؤهلة اليوم للقيام بذلك على أكمل وجه وعليها أن تعيد النظر بالمنهج التربوي الذي تتبعه في التعامل مع افرادها وبالتحديد صغار السن منهم فالتعلم في الصغر كالنقش على الحجر.

والحقيقة أن الأسرة تستطيع مكافحة التلوث الفكري عبر استخدام البناء المعرفي السليم والتربية الاعتدالية، وكذلك ترسيخ ثقافة الاقتداء ونبذ التقليد، فضلاً عن تعزيز التعاون بين الأسرة والمؤسسات التربية والتعليمية، ناهيك عن تكريس الهوية الوطنية والتخفيف من حدة التوتر الحضاري، بالإضافة إلى استثمار وقت الفراغ بكل ما هو مفيد وبطريقة ترفيهية مقبولة، وهو ما سنحاول تفصيله في الفروع الخمسة الآتية :ـ

الفرع الأول

البناء المعرفي والتربية الاعتدالية

ينبغي على الأسرة ان تعمل على وضع الأسس السليمة لبناء معرفي رصين وقوي لدى ابنائها بحيث تحارب كل أشكال الجهل والذي يعد السبب الرئيس للتلوث الفكري، فكلما كان الفرد والأسرة متسلحين بالعلم والمعرفة كانوا أبعد ما يكونوا عن الانزلاق في مهاوي الرذيلة والأفكار الهدامة والممارسات الملوثة للفكر، ولا يكون لها ذلك إلا بالاستعانة بكل وسائل العلم والمعرفة من مؤسسات تربوية بدءاً من الحضانة فالروضة مروراً بالمدرسة وانتهاءاً بالجامعة، ناهيك عن توجيه الابناء لتطوير امكانياتهم المعرفية والعلمية بالاستعانة بوسائل الاعلام المنضبطة وكيفية التعامل مع وسائل الاعلام المنفلتة وخاصة الحديثة منها، بل وحتى التقليدية منها وخاصة الكتب فكم من كتاب قديم أو حديث تضمن الكثير من الأفكار والمعلومات المغلوطة التي

تحاول التأثير سلباً على أفكار قرائها وتغيير وجهة نظرهم تجاه المسلمات التي قضوا سنين طويلة يؤمنون بها.[1]

غير أن الأسرة يجب أن تكون حذرة من القيام بذلك البناء، فيعد وضع اللبنات الأساسية التي تشكل قاعدة للبناء المعرفي أن تقوم بإكمال ذلك البناء عبر غرس القيم الاخلاقية والوطنية والدينية والاجتماعية السليمة بطريقة معتدلة فلا قسوة مفرطة وشدة وحرمان، وفي الوقت ذاته دون اطلاق اليد للعلم والمعرفة بغير محددات وقيود وعده اهتمام بالآثار التي يمكن أن يتركها على الفرد والأسرة والمجتمع، وإنما يكون ذلك باستخدام اسلوب الاعتدال الذي يقوم على الديمقراطية والشورى والحوار والمناقشة.[2]

الفرع الثاني

ترسيخ ثقافة الاقتداء ونبذ التقليد

لا شك في أن إقامة بناء معرفي سليم بأسلوب معتدل سوف يفرز وجود بعض الاشخاص يشكلون قدوة حسنة في تصرفاتهم ومستواهم العلمي والثقافي وعلاقاتهم الاجتماعية، وهنا يأتي دور الأسرة في تشجيع ابنائها على الاقتداء بمثل هؤلاء الأشخاص والسير على خطاهم واتخاذ منحى مشابه والسعي للوصول إلى ما وصل إليه من وصفوا بالقدوة في هذا المجال، وفي المقابل يفترض بالأسرة أن توعي أبنائها منذ نشأتهم على الابتعاد عن اسلوب التقليد الأعمى لتصرفات الأشخاص أياً كانوا ومهما يتمتعوا به من مكانة متميزة في المجتمع سواء من الناحية السياسية أو من الناحية الاجتماعية أو من الناحية العلمية أو من الناحية الرياضية أو حتى الفنية، فالنجاح في مجال معين لا يجعل من ذلك الشخص منزهاً عن الخطأ في جميع تصرفاته وبالتالي فإذا ما صح الاقتداء به في المجال الذي نجح منه فلا يصح أبداً تقليده والتصرف بذات التصرفات التي يقوم بها والتي قد لا تتوافق مع الاتجاه السليم من جميع النواحي، وربما يكون بعض تلك التصرفات تجافي الفكر السليم وتوصف بأنها ملوثة للفكر مما يجعلها أحرى بالترك والنكران منها إلى الإتباع والالزام والتقليد لتصل بمجملها إلى مصاف المجتمعات المتمدنة.[3]

---

[1] ـ ينظر في مضمون البناء المعرفي د. منيرة السنبل، مصدر سابق، ص١٦٥.

[2] ـ د. رانيا نظمي : الفراغ الفكري وتأثيراته على الاستخدام البيئي لتقنية الاتصالات الحديثة، بحث مقدم إلى مؤتمر الارهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، ٢٠٠٩، ص٢٥.

[3] ـ محمود أبو دلف ومحمد الأغا، مصدر سابق، ص١٠٢.

الفرع الثالث

تعزيز التعاون بين الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية

إذا كان للأسرة ما تقوم به في مكافحة التلوث الفكري فإنها لا تستطيع أن تفعل ذلك بمفردها بل يتوجب عليها الاستعانة ببعض الجهات ولعل من أبرز تلك الجهات هي المؤسسات التربوية والتعليمية سواء منها الحضانة أو الروضة أو المدرسة أو الجامعة، فما الفائدة من أن تبني جهة سواء كانت الأسرة أو المؤسسة الداعمة، وتهدم جهة أخرى من تلك الجهات، فالأمر يتطلب تضافر جهود الجميع وعملها بشكل متناسق ومتلائم بحيث يسعى الجميع ضمن اطار عمل متكامل إلى محاربة هذه الآفة والقضاء عليها، أو على الأقل التخفيف من آثارها عبر برنامج يعد لهذا الغرض، يمكن أن يكون على شكل استراتيجية شاملة للنهوض بالواقع الاجتماعي والتعليمي في البلاد بحيث توزع الأدوار بين الجهات الفاعلة في هذا الشأن من أسرة ومؤسسات تربوية وتعليمية.

على أن برنامجاً كهذا يتطلب نية حكومية صادقة في معالجة أو مكافحة التلوث الفكري والسعي إلى تطوير الموارد البشرية في الدولة عبر تنقيتها أولاً من كل معوقات ذلك التطوير والتي يقف على رأسها بالتأكيد التلوث الفكري الذي اصبحت تعاني منه مجتمعاتنا العربية في الوقت الحاضر بشكل واضح فالجهد عندما يكون جماعياً يكون مثمراً أكثر مما لو كان فردياً، كما أن أساليب الإقناع ووسائل إيصال المعلومة والنصح والتوجيه يكون أعمق وأسهل وأقوى إن كان مترادفاً من أكثر من جهة وخاصة في المراحل الأولى من حياة الإنسان سواء كان طفلاً أو شاباً على العكس فان الشخص عندما يصل إلى مرحلة النضج تكون قد ترسخت لديه أفكار معينة فيصبح من الصعب، إن لم نقل من المستحيل، تغيير وجهة نظره أو تعديلها اللهم إلا بتعريضه لصدمة قوية تكون بمثابة المنبه الذي يوقظه من سبات عميق.

الفرع الرابع

تكريس الهوية الوطنية والتخفيف من حدة التوتر الحضاري

من المهم الاعتناء بدور الأسرة في تكريس الهوية الوطنية لأفرادها بالشكل الذي يجعلهم فخورين بالجوانب الحيوية في تلك الهوية سواء المتعلقة منها بالدين أو اللغة أو الثقافة أو القيم والعادات والتقاليد الفريدة والمميزة وكذلك بالأحوال أو الأمور المضيئة في تراث وحضارة الوطن

وخاصة ما تعلق منها بالشخصيات التاريخية بل وحتى المعاصرة، ناهيك عن التأكيد على الاعتزاز بالانتماء الوطني والفخر به وبمنجزات الأمة.[١]

ويبدو أن الأمر يتطلب أن لا يكون ذلك إلى حد المغالاة بحيث يتم انكار أو عدم الاعتراف بالحضارات الأخرى، بل على العكس يفترض التعامل مع تلك الحضارات على أنها حضارات إنسانية تتكامل وتتعاون مع بعضها البعض ومنها حضارة الوطن، في انضاج مجتمع دولي متحضر ومتمدن يتعايش سوياً بسلام وأمان وهو ما يعني بالضرورة قيام الأسرة بالمساعدة على الانفتاح الواعي تجاه الحضارات والهويات الأخرى دون الاصطدام بها أو حتى الانبهار أو الذوبان فيها، وإنما الاستفادة منها في تطوير أو تنمية الهوية الوطنية عبر أخذ ما يتناسب مع الهوية وترك ما لا يتناقض والأسس والقواعد التي تقوم عليها.[٢]

الفرع الخامس

الاستثمار الأمثل لوقت الفراغ

إن حالتي الفقر المدقع والغنى الفاحش توفران على حد سواء لاشخاصهما الكثير من أوقات الفراغ التي لا يعرف هؤلاء الأشخاص كيفية ملئها مما يجعل اغلبهم يتجه إلى الانجرار وراء شؤون أو أحوال غير ذات فائدة، وربما إلى أمور أو تصرفات أو أعمالاً مضرة سواء بالشخص نفسه أو بأسرته أو بالمجتمع بأسره، مما يستوجب من الأسرة العمل على استثمار وقت فراغ ابنائها في كل ما هو مفيد له او لمجتمعه أو على أقل تقدير ابعاده عن اشغال نفسه في كل ما هو مضراً لأي شخص كان.[٣]

ولا ريب في صعوبة اقناع الأفراد وخاصة منهم أولئك الذين لازالوا في مرحلة الطفولة أو الشباب في اللجوء الى سد أوقات الفراغ الكبيرة لديهم بأمور لا تتناسب مع الفئة العمرية التي ينتمون إليها أو لا تتفق مع متطلبات هذه الفئة من الناحيتين الفسيولوجية والنفسية، فلا شك أن ذلك يتطلب زجهم في ممارسات تستهلك الكثير من الطاقة التي يمتلكونها، فضلاً عن ضرورة التركيز على الجانب الترفيهي في تلك الممارسات بما أن التأقلم مع الممارسات أو الأعمال المملة يبدو صعباً لدى أفراد هكذا فئات.

---

[١] ـ محمود أبو دلف ومحمد الأغا، مصدر سابق، ص١٠١.
[٢] ـ د. عبدالكبير العلوي المدغري، مصدر سابق، ص٥١.
[٣] ـ د. رانيا نظمي، مصدر سابق، ص٢٦.

أما لو ترك لهم الحبل على الغارب فإنه سيلجأون إلى الإنخراط في جماعات أو مجموعات أو تجمعات مشبوهة جنسياً أو أمنياً أو اجتماعياً أو غيرها، مما سينعكس سلباً على جميع أبناء المجتمع ويتطلب من الدولة إنفاق الكثير من الأموال في برامج التأهيل والإصلاح في حين كان الأجدر تجاوز ذلك عبر توعية الأسر بأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه في هذا المجال، وربما يكون الحل الأمثل والممارسة الأفضل التي تؤدي إلى إشغال الشباب فيها هي الرياضة أو مسابقات الابتكار الالكتروني فهما من الشؤون ذات الاهتمام البالغ لدى الأطفال والشباب كفئتين أكثر عرضة للوقوع ضحية التلوث الفكري.

الخاتمة

وفي ختام دراستنا لا بد لنا أن نسطر أهم الاستنتاجات والتوصيات التي أفرزتها وكما يأتي :ـ

أولاً :ـ الاستنتاجات :ـ انتهى الباحث إلى مجموعة استنتاجات أهمها :ـ

١ـ إذا كانت ممارسات وأفكار التلوث الفكري قد رافقت ظهور الانسان على وجه الأرض، فإن مصطلح التلوث الفكري حديث جداً يعود إلى بداية الألفية الثالثة ليشير إلى كل تغير سلبي في المكونات المعنوية للبيئة.

٢ ـ تتعدد مظاهر التلوث الفكري لتتضمن كل ما يشكل خروجاً على المألوف في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية.

٣ـ تتنوع أسباب التلوث الفكري بين التأثير السلبي لوسائل الاعلام والصحبة السيئة وضعف الوازع الديني والظلم الاجتماعي والانفلات الأمني.

٤ـ تتدرج الطبيعة القانونية للتلوث الفكري من الخطأ الأخلاقي، إلى الخطأ المدني، فالخطأ الانضباطي، ومن ثم الجريمة الجنائية.

٥ـ ينعكس الأثر السلبي للتلوث الفكري على الأسرة ليتمثل بالتفكك الأسري وانخفاض المستوى المعيشي وسوء سمعة الأسرة.

٦ ـ يتأثر الوضع القانوني للأسرة وأفرادها أيضاً بالتلوث الفكري، فضلاً عن انعكاسه سلباً على العلاقات داخل الأسرة.

ثانياً :ـ التوصيات :ـ يوصي الباحث بما يأتي :ـ

١ـ ينبغي على الدولة بمؤسساتها المختلفة وخاصة التربوية منها والتعليمية والاعلامية أن تعمل على توعية الأسرة بالدور الذي يمكن أن تلعبه في مواجهة التلوث الفكري.

٢ـ سن القوانين واصدار التعليمات المشجعة للقطاع الخاص على لعب دور توعوي فعال في التثقيف للأسرة والفرد بمخاطر التلوث الفكري وسبل الوقاية منه وعلاجه.

٣ ـ اهتمام الأسرة بالبناء المعرفي لأفرادها بطريقة تربوية معتدلة بعيداً عن استخدام العنف أو اسلوب التفريط.

٤ـ ترسيخ الأسرة لثقافة الاقتداء وتحذير ابنائها من ممارسات التقليد الأعمى.

٥ـ تعزيز أواصر التعاون بين الأسرة من جهة والمؤسسات التربوية والتعليمية من جهة أخرى لمكافحة آفة التلوث الفكري.

٦ـ تكريس الأسرة للهوية الوطنية لأفرادها والتخفيف ما أمكن مـن التـوتر الحضـاري الـذي يؤدي إلى التصادم غير المبرر.

٧ـ حسن استثمار الأسرة لأوقات الفراغ المتاحة لأفرادها بأعمال أو ممارسـات مفيـدة بعيـداً عن تركهم عرضة للانزلاق في مهاوي التلوث الفكري.

٨ـ تبني الدولة لاستراتيجية وطنية شاملة لمكافحة التلوث الفكري.

المصادر

ـ القرآن الكريم

أولاً :ـ الكتب

١ـ باربارا روز جونستون : من يدفع الثمن ؟ الاطار الثقافي الاجتماعي للأزمة البيئية، ترجمة صادق ابراهيم عودة، ط١، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ١٩٩٨.

٢ـ د. بيار أميل طوبيا : التحايل على القانون، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٩.

٣ـ د. بيار أميل طوبيا : الغش والخداع في القانون الخاص، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٩.

٤ـ عبد الباقي البكري وزهير البشير : المدخل لدراسة القانون، بلا مكان ولا سنة نشر.

٥ـ د. عبدالمجيد الحكيم وعبدالباقي البكري ومحمد طه البشير : نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، ج١، مصادر الالتزام، العاتك لصناعة الكتب، بلا سنة نشر.

٦ـ د. عصام العطية : القانون الدولي العام، ط٢، بلا مكان ولا سنة نشر.

٧ـ د. علي حسين الخلف ود. سلطان عبدالقادر الشاوي : المبادئ العامة في قانون العقوبات، ط٢، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠١٠.

٨ـ غازي أحمد أبو فرحة : التلوث الفكري، كتاب منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي : ـ http://www.safsaf.org/06arab_sis/ghazi_abo_khalifa.htm

٩ـ د. ماهر صالح علاوي الجبوري : مبادئ القانون الإداري دراسة مقارنة، العاتك لصناعة الكتاب، بلا مكان ولا سنة نشر.

١٠ ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ١٩٩٢.

١١ـ الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨.

١٢ـ د. محمد شلال حبيب : اصول علم الاجرام، ط١، مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٢.

١٣ـ المعاني الجامع، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي :

www.almaany.com/am/diet/ar-ar/t;v

ثانياً :ـ الرسائل والاطاريح العلمية

١ـ صالح حسين العقيدي : أثر التفكك الأسري على جنوح طلاب المدارس الثانوية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٨ـ

٢ـ فؤاد عبدالكريم محمد البدوي : التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جرائم المخدرات، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٨ـ١٤٢٩ هـ .

ثالثاً :ـ البحوث والدراسات

١ـ د. احمد الأصفر : المستوى المعيشي للأسرة العمالية وشكل استجابتها لطرق التسويق التجاري للسلع دراسة اجتماعية لعينة بحثية من الأسر في مدينة دمشق، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، مجلد١٨، ع٤، ٢٠٠٢.

٢ـ د. احمد خلف حسين الدخيل وإبراهيم علي محمد : الضرائب على التلوث البيئي بين دواعي الحماية وغياب السند القانوني، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد٤، س٤، ع١٦، ٢٠١٢.

٣ـ د. خالد يوسف الشطي : تدبير ميزانية الأسرة، بحث منشور على شبكة الانترنت متاح على الرابط الآتي :ـ dr-kshatti.com/ar/wp-content/uploads/2016/12/m-osraa.pdf

٤ـ د. سلوى عبدالحميد حمدي : عقوق الوالدين وانعكاساته السلبية على أمن الأسرة، سلسلة الأمن والحياة، ع٤١٢.

٥ـ د. رانيا نظمي : الفراغ الفكري وتأثيراته على الاستخدام البيئي لتقنية الاتصالات الحديثة، بحث مقدم إلى مؤتمر الارهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، ٢٠٠٩.

٦ـ د. عبدالكبير العلوي المدغري : الحوار بين الثقافات والتحالف بين الحضارات ودرهما في مكافحة التطرف والارهاب، بحث منشور في مجلة الاسلام اليوم.

٧ـ د. عصمت نصار : التلوث الثقافي في مصر ـ وغيبة سبل الوقاية واليات العلاج، مقال منشور على شبكة الانترنت متاح على الرابط الآتي :ـ http://www.rosaelyoussef.com/articles/12105

٨ـ محمد بو نوار : التلوث الفكري لدى المغاربة، مقال منشور في صحيفة هبة بريس بتاريخ ٢٠١١/٤/١١.

٩ـ محمود خليل أبو دلف ومحمد عـثمان أغـا : التلـوث الثقـافي لـدى الشـباب في المجتمـع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، بحث منشـور في مجلـة الجامعـة الاسـلامية، مجلـد٩، ع٢، ٢٠٠١.

١٠ـ د. منيرة عبدالله سليمان السنبل : التلوث الفكري لـدى الشـباب ودور خدمـة الفـرد في التعامل معه، بحث منشور في مجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد٢٩، ع.٥٨

١١ـ د. ندوة هلال جودة : قياس مؤشرات مسـتوى المعيشـة في البصرة لعـام ٢٠٠٧، بحـث منشور في مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، مجلد٥، ع٤، ٢٠٠٩.

رابعاً:ـ المصادر الرسمية

١ـ قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ النافذ

٢ـ جريدة الوقائع العراقية بعددها المرقم ٤١٤٢ في ٢٠١٠/١/٢٥.

الملخص

تضمنت هذه الدراسة تفصيلاً لمضمون التلوث الفكري من حيث أن ممارساته رافقت ظهور الانسان على وجه الأرض أما كمصطلح فهو حديث جداً يعود إلى بداية الألفية الثالثة ليشير إلى كل تغير سلبي في المكونات المعنوية للبيئة، تتعدد مظاهره لتتضمن كل ما يشكل خروجاً على المألوف في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية، وتتدرج طبيعته القانونية من الخطأ الأخلاقي، إلى الخطأ المدني، فالخطأ الانضباطي، ومن ثم الجريمة الجنائية، وعلى الرغم من الانعكاسات السلبية له على الأسرة المتمثلة بالتفكك الأسري وانخفاض المستوى المعيشي وسوء سمعة الأسرة والوضع القانوني لها، وتضمنت الدراسة مجموعة مقترحات اهمها ضرورة قيام الأسرة بدور فعال في مواجهة التلوث الفكري بالبناء المعرفي لأفرادها بطريقة تربوية معتدلة وترسيخ الأسرة لثقافة الاقتداء ونبذ التقليد الأعمى وتعزيز أواصر التعاون مع المؤسسات التربوية والتعليمية وتكريس الهوية الوطنية والتخفيف من التوتر الحضاري وحسن استثمار أوقات الفراغ بأعمال أو ممارسات مفيدة.

پوختە

ئەم تویژینەوەیە بە دریژی باس لە ناوەرۆکی پیسبوونی فیکری دەکات وەك ئەوەی بە کارهینانی هاوکات بوە لە گەل دەرکەوتنی مرۆڤ لە سەر رووی زەوی، بەلام وەکو دەستەواژە نوییە ودەگەریتەوە بۆ سەرەتاکانی هەزارەی سییەم بۆ ئەوەی ئاماژە بکات بۆ هەر گورانیکی نەرێنی لە پیکهاتە واتاییەکانی ژینگە، شایانی باسە شیوازەکانی پیسبوونی فیکری جیاوازن، هەموو ئەو شتانە ئەگریتەوە کە بە دەرچون دائەنریت لە سیستەمی پیادەکراوی پەیوەندیە کۆمەلایەتی وئابوری ورامیاری و دەرونیکاندا، وە سروشتە یاسایەکەی بە چەند پلەیەکدا تیدەپەری، بە هەلەی رەوشتی دەست پیدەکات، بۆ هەلەی شارستانی، ودواتر هەلەی بەرزەفتی، پاشان دەگاتە تاوانکاری، وە لە گەل کاردانەوە نەرینیەکانیدا بۆ سەر خیزان کە بریتیە لە هەلوەشاندنەوەی خیزانی وداگرتنی ئاستی بژیوی، وشیواندنی ناو وسومعەتی خیزان وبارە یاسایەکەی.

ئەم تویژینەوەیە کۆمەلی پیشنیاز لە خۆ دەگری کە گرنگترینیان: پیویستە خیزان هەلبستیت بە رۆلیکی کاریگەر بۆ بەرەنگاربونەوەی پیسبوونی فیکری ئەویش بە بنیادنانی

زانستخوازی بۆ تاکەکانی بە ریگایەکی پەروەردەیی هاوسەنگ، وچەسپاندنی خیزان بە رۆشنبیری بە دواداچوون ودوور کەوتنەوە لە چاولیکەری کویرانە، وپتەو کردنی پەیوەندی هاوکاری لە گەل دەزگا پەروەردەیی وزانستیەکاندا، وچەسپاندنی ناسنامەی نیشتیمانی، وسوککردنی ئالۆزی شارستانی، باش بەکارهینانی کاتی پۆشایی بە کار وکرداری بە سوود.

Abstract

This study included a detailed description of the content of intellectual pollution in terms of the fact that its practices accompanied the emergence of humans on earth. As a term, it is very modern, which dates back to the beginning of the third millennium. It refers to every negative change in the moral components of the environment. Political and psychological, and the legal nature of the moral error, to the civil error, disciplinary error, and then criminal crime, and despite the negative repercussions on the family of family disintegration and low standard of living and bad reputation of the family and the situation The study included a number of proposals, the most important of which is the need for the family to play an effective role in confronting intellectual pollution by building the knowledge of its members in a moderate educational way, establishing the family for a culture of imitation, rejecting the blind tradition, strengthening cooperation with educational institutions and establishing national identity and reducing civilizational tensions. Useful practices.